(إناث الدار).. إصدار جديد للروائي المغربي محمد الهجابي

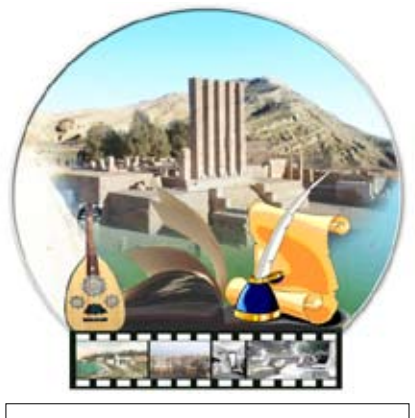

إشراف /فاطمة رشاد

□ **الرباط/متابعات:**

صدر حديثاً للروائي المغربي محمد الهجابي عن (دار أفريقيا الشرق) بالمغرب، وبرسم سنة 2011، عمل روائي جديد، في نحو 226 صفحة، موسوم بـ(إناث الدار)؛ وهو رابع عمل يصدر له بعد (بوح القصبة) (2004)، و(زمان كأهله)(2004)، و(موت الفوات) (2005). هذا وسيصدر له قريباً عمل روائي خامس موسوم بـ(كل هذا).

وتعرض رواية (إناث الدار)، بالأساس، لفترة دقيقة من تاريخ المغرب المعاصر من النصف الأول من ستينات القرن العشرين، واتخذت مدينة تطوان بشمال المغرب بخاصة مسرحاً لوقائع حصلت بفعل آثار ما بات يطلق عليه بـ(حرب الرمال) لسنة 1963.

ويعد حميش الشخصية الأساس التي تخترق كافة مشاهد الرواية التي وزعت هذا العمل السردي إلى شطرين رئيسيين. أولهما يحمل عنوان (بالأبيض والأسـود)، وثانيهما يحمل عنوان (بالسكوب والألوان).

وقد لخص الباحث المغربي عمر نعسيلة هذا العمل في هذه الفقرة، إذ يقول: (إناث الدار رواية يسترجع فيها البطل مشاهد من طفولته في مدينة تطوان أثناء حرب الرمال بين المغرب والجزائر؛ حرب شارك فيها الرجال الجنود لدار يسكنونها مع عائلاتهم، فبقيت إنـاث الدار تحت رعاية البطل الطفل) فقط بعد لقائي بالشيوعيين في بداية السبعينات سأعرف أن حملة الاعتقالات التي وسمت فترة الستينات إنما استهدفت مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وشيوعيين ومناضلي الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وفي مقدمتهم رئيس الاتحاد حميد برادة. في ذلك الوقت، في تلك السنوات البعيدة، لم يكن يعنيني أن أدرك هذه الأمور (كيف أدرك وأنا طفل بعد، وابن جندي إلى ذلك؟) قدر ما كان يهمني أن أتدبر شؤون الدار. أهتم بأحوال إناثي في المرتبة الأولى. هذا الكلام أفضيت به إلى الهلالي وأنا لا أني أنظر إلى ميناء الساعة في معصم يدي اليسرى).

الشاعرة فاطمة الزهراء بنيس تنعم بالأحلام.. بين ذراعي قمر

(الشعر هو العري المطلق للكلام، والإيحاء المجرد للخيال ، والتعبير الرومانسي للذات، والموسيقى الروحية للغة ..هو الحلم بلا حدود ، والرسم بالكلمات بلا قيود ..)

ديوان صادر عن دار ملامح للنشر بالقاهرة (مصر)، يضم بين ثناياه 28 قصيدة متنوعة بين قصيرة، طويلة ،وقصيرة جداً، موزعة في 174 صفحة بما فيها الإهداء والتقديم ..28 قصيدة تتوحد فيها المشاهد الحكائية النثرية، تحوي إيقاعات كلامية مستعارة لكل من : شارل بودلير- أدونيس- أمل دنقل- فرناندو بيسوا- المتنبي- لوركا- ومحمود درويش ..

محمد الكلاف

(بين ذراعي قمر)...دفعتني لصوصيتي إلى الاختلاء به، أنسج معه علاقة حميمية، أمد جسر التواصل بيني وبينه ، كي أستشف منه عدة دلالات تقاسمونيها من خلال هذه القراءة التي سنتلذذ من بين ثنايا أبيات قصائدها بدفء الكلمات واشتعالها ،اشتعال الذات ولوعة الأنوثة الحقة..

أنوثة الشاعرة : فاطمة الزهراء بنيس ....صوت متميز في جسد الكتابة الشعرية ببلادنا ، تكتب برقة المشاعر، ورهافة الأحاسيس ، وشبقية زائدة ...بلغة شفافة قوية وجريئة ، لغة ميتافيزيقية تستجيب لنداء القلب والروح ، لأنها من جيل التسعينات ، جيل الرومانسية بامتياز ، والعودة إلى الذات ، واللجوء إلى مكونات الطبيعة ، كالشمس والقمر ، والبحر والماء ، ونقيضه..النار..وهذا يتجلى في اختيارها لعناوين قصائدها ودواوينها ، التي تجسد من خلالها تيماتها ..

تعتبر الشاعرة : فاطمة الزهراء بنيس من الشاعرات المحدثات ، حيث تجاوزت السائد في تمرد مقصود ، متحررة من كل القيود عبر انزياحها عن الواقع المبتذل ، حتى وإن لجأت إلى الحلم والتخييل، بحثاً عن التجديد على مستوى الكتابة ، والرؤية الشعرية والفنية ، لغة ، إيقاعا ، ومجازاً في كل القصائد ...لغة قوية وصادمة ...لغة متوهجة وحالمة.

من خصوصياتها الشعرية أنها تستطيع بكلمة أو كلمتين التعبير عن دلالات كثيرة، فشعرها ناطق يعكس أحلامها رغم صمته، متسع رغم ضيق كلماته، ومتحرك رغم سكونية مكوناته .

الدلالات الفنية والجمالية للعنوان

(بين ذراعي قمر) ...بفتح العين وسكون الياء، كضرورة حتمية للتثنية في كلمة (ذراعي)، فرغم أنه عنوان لإحدى القصائد المتضمنة، إلا أنه يجمع بين كل القصائد، ما دام للقصائد نفس الإشعاع كما للقمر...أما الذراعان فهما للضم والاحتضان، فالقمر بسعته ولمعانه إبذال لصدر الحبيب المرتقب، خاصة لما يكون الارتماء بين الأحضان عن قناعة وبمحض إرادة ...وهذه قمة الإبداع .

الإهداء: (إلى حلم نذرته دمعي فرواني شهدا...) .إهداء يشي بأن الديوان عبارة عن آلام (دمعي)، وآمال في إيجاد من يكفكفها، فالحلم هو الأمل، والشهد هو السعادة ولذة الحياة ...بمعنى أن الشاعرة تحلم بغد أفضل، وحياة أسعد...

وحين تتوسل الشاعرة بمقولة لشارل بودلير : (من لي بشجاعتك ياسيزيف، لأرفع هذا الحمل الثقيل ...؟)، لا يوحي بضعف الشاعرة وعدم استطاعتها بمقاومة أمواج الحياة العاتية وصخبها، بقدر ما تستحضر صبر وجلد سيزيف وقدرته على المقاومة، فتستلهم منه هذه القوة ...ولولا قدرتها على المقاومة لما وصلت إلى ما وصلت إليه، ومنذ أوائل التسعينات.

مميزات الشاعرة

تتسم كتاباتها الشعرية بالبساطة اللغوية، بعيدا عن اللغة المتزحلقة المحشوة حتى وإن كانت قوية وقاموسية، إلا أنها تجذب شهوة المتلقي نحو المتعة والاندهاش، حين تجعله يعيش ذاته في ذاتها، ما دامت الآهات هي الآهات والمعانات نفس المعانات...فهي تحاول أن تشق صدر الليل لتنقذ المتلقي من البرزخ المظلم، حتى يصيبه قسط من نور القمر الوهاد، حيث تعيش عزلتها بعريها المجازي بين ذراعيه، تبثه أسرارها، أو تقرأها من خلال توهجه ...ترسل صرختها التي تضيء بنور القمر القصيدة التي تشاكس النار بعري الجسد ...

لم يكن اندفاعها وارتماؤها بين أحضان الـ(قمر) هروباً من الواقع أو من خطايا الماضي إن كان، بقدر ما كان تحد منها، لاستبدال الواقع والماضي بال (قمر) استشرافا للمستقبل المنشود ، حتى وإن كان مجهول المعالم ...

فالعمل الإبداعي يتم لحظة يكون المبدع خارج التغطية ، في حالة حلم وتخييل، بعيداً عن المنطق والواقع، في اعتماد كلي على التفكير الحسي والحدسي ، أو الشعور الباطني، الذي يتجلى في اللاحقيقة واللاواقع للأشياء في جل القصائد، وإلا كيف جعلت للقمر ذراعين ...؟ ...كل هذا له أسبابه ومسبباته، انطلاقاً من الذات الشاعرة التي تتأرجح وسط كومة من الهموم الشاملة والجامعة ...

وحيث أن القمر أصبح ملكا للشاعرة، ولا يحق لأحد أن ينازعها فيه، فلا باس من التملي بطلعته، بطلعتها، والاستمتاع بتوهجه عبر المجرات المحيطة به ...بها ...مجرة، مجرة.

فعبر (المجرة الأولى)...ترحل عن عزلتها عبر الأبجديات، تبحر بحثا عن الأنس، زادها العري...البياض...واللامعنى...

ألملمني
شرنقة...شرنقة
أراحل
بذاكرتي
الغائمة
.....
زادي الحب
وحلمي أبجدية
تستنبت خلائي
.....
ما همني عربي
في بياضات
باللامعنى
تكسوني

من قصيدة : (إلى مجرة عزلاء)ص: 9 - 12-10

كوردة فواحة لم تجد من يقطفها، أو فاكهة يانعة تترقب من يأكلها..أو كأس نبيذ معتقة تنتظر من يرتشفها... ألم يعد هناك سكارى ..؟، انطلاقا من مقولة : أمل دنقل : (أعيش ...ككأس بلا مدمن..).

أصير
زهرة بألف فنن
يسيل مدامي
لا من يدمنني
يفوح عبقي
لا شم
ولا ري

من قصيدة:(زهرة بألف فنن) ص: 50 - 51

تسبح في غياهب المجهول، تعانق السراب والمستحيل، تتحسر على الرغبات الضائعة، غير مكترثة، فضياع العمر هو إيذان بحياة وعمر جديد.

ألوذ بالغيب
من عدم الوصل
تتضاعف لوعتي بالمجهول
.....
واحسرتاه ...
إني أخترق برغباتي
إني أهيم
من صحراء إلى صحراء

من قصيدة:" هذيان" ص: 75 - 78

تتخذ من القصيدة محرابا للتعبد لحظة الاندهاش والحلم ...تتجرع نخب الانتشاء ...تتلذذ بانبعاثها من مسام الكلمات الشهية لغة ودلالة ...

حمدا ...
للحلم الذي هامسني
ومد لي نخب انتشائي
لجرعات
توحي
بملذات
لا تفشى ولا تذاع
.....
بعد تنسكي
في معابد المجهول
.....
وفي سراحي
كان انبعاثي
.....
من هشاشة المسام

من قصيدة : (ملذات الجحيم) ص: 87 - 90-89 - 92

امتطت صهوة الحلم في رحلة التيه ، بحثا عن النبض ...عن المحو الصامت للآخر ...وفي انتظار عودته، تفرش له بساطا من زجاج يكشف محوها، ليرى عبره ما لا يرى...

يروح ويجيء
على بساط زجاجي
كاشفا محوه
بصمت وبهاء

من قصيدة : (صهوة الحلم)ص: 96

تلقي بجسدها المشتعل والمثقل بالآهات على سرير الوحشة، تطلق له العنان للتموج والتضرع ...تنغرس في اللاانتماء واللاانتهاء، بحثا في فراغ جسدها عن النبض ...عن البهاء ...عمن يخمد نار الاشتهاء، عبر أحلام اليقظة المشروعة والمشرعة...

الحلم شراعي
.....
كم يطيب لي
أن أنغرس
في اللاانتماء
كأني هباء
في صمت غابوي
يتضرعني
جسدي
كيف أخمده
.....
على سرير الوحشة
أنة الهزيع
من زرقة جسد يتماوج
النبض البهي
السر المعتق
في فنجان العمر

من قصيدة : (عروة الهيمان) ص :-103 -105 106 - 107

تختلف الأحلام باختلاف المواقف والرغبات، وعندما تشتعل الرغبات تبحث الذات عن معنى للحياة ...في الصمت ...في البياض ...

في موت
يشبه الحياة
تلحفت
معناي الأخير
.....
لم يحملني
عناء الكلام
بعمق الصمت

من قصيدة: (رؤيا) ص: 111 - 112 - 113

التيه الجواني أدى بها إلى الارتماء بين أحضان قمر لا يهتم بتغيرات الطبيعة والمواسم، وحين تشعر بالدفء، بالحنان ، تعيش اللحظة المستحيلة ...تتجرع نخب الدهشة غير مكترثة بالموت ...بالحياة...

لم أر
مذ نقعت
بين ذراعي قمر
غير مكترث
بمواسم الكون
في أفق من لهب
أساهر
نخبي المستحيل
.....
بسيل
يتسربني
لا هو الموت
ولا هو الحياة

من قصيدة : (بين ذراعي قمر) ص: 117 - 118 - 119

تبحث بين الكلمات الشعرية عن فارس يأويها ...يتجرع النبيذ المنقوع من ثدييها ...ويهيم في الشهوة بين المد والجزر، دون أن يكترث للصياح...

هيهات ...
أن أمتلك معنى
لغرق عيني
لشهوة
المد والجزر
للمطر المنقوع
بين ثديي
.....
صحت
ها ...
لا قدح
ولا لحاف
ليأويني طير
يليق بمداي
أكون له الغيث
كسماء
تستلذ بفتق الغيوم

من قصيدة: (ألغاز) ص: 128 - 130 - 131

من فرط الغواية الشعرية ذابت بلهيب وحيه الدائم والمستمر حتى صارت بحراً من الاستعارات...تحلق عبر ملكوت الحلم والحدس ، بحثا عن المجد والخلود بين سكرة الرؤيا ...

بلهيب الوحي
ذابت
.....
كانت
فتنة مرصودة للحلم
أناخت
ملكوت الحدس .....
بين سكرة الرؤيا
.....
كأنها فناء
يوحي

بلذة المجد من قصيدة: (لا يلزمها كفن) ص: 143- 145 147- 148

هيمنة الحزن والخسارة، جعلت القصيدة، بل القصائد مشبعة بالكآبة وفقدان الأمل في الحياة لتفاهتها...تحاور أناها غير يائسة ...ذاتها...تعريها محاولة الانفلات من كل قيود الإحباط ...

ختاماً...يمكن القول بأن الشاعرة : فاطمة الزهراء بنيس ...صوت شعري مغربي راق ...استطاعت أن تؤسس لنفسها ناموسا شعريا جديدا ، ولغة متميزة لها مذاقها ، وصوتا متفردا له خصوصيته ومتذوقوه ...

ويستمر الاحتراق (بين ذراعي قمر) في انتظار من يخمد اشتعال الذات (ذات الشاعرة).

ملاحظة: .الشاعرة : فاطمة الزهراء بنيس - مغربية - صدر لها سنة 2004 ديوان (لوعة الهروب) و (بين ذراعي قمر) في يناير 2008 ...ولها قيد الطبع ديوان (شهوة الروح)...عضو اتحاد كتاب المغرب - عضو اتحاد كتاب الانترنيت العرب - عضو حركة شعراء العالم / التشيلي... ترجمت لها مجموعة من القصائد إلى اللغات : الإسبانية والفرنسية والإنجليزية.

فلاش ثقافي

افتتاح المعرض المصري السوداني للكتاب في دورته (59) بالحداد على شهداء الثورة

□ **القاهرة/ متابعات:**

افتتح عبد الغفار الديب سفير مصر بالخرطوم والفريق العادل العاجب نائب مدير عام قوات الشرطة السودانية، مساء الأحد الماضي، المعرض المصري السوداني للكتاب في دورته التاسعة والخمسين. وفي بداية حفل الافتتاح، وقف الحضور دقيقة حدادا وقرءوا الفاتحة ترحما على أرواح شهداء ثورتي مصر وتونس، وغيرهما من الدول العربية التي سقط فيها شهداء التغيير.

ويضم المعرض -الـذي يرعاه وزيـر الداخلية السوداني المهندس إبراهيم حامد محمود- كل جديد من إصدارات في عالم الفكر والثقافة والمعرفة في مجالات الفلسفة وعلم النفس والاجتماع، والتاريخ والسياسة، والفنون، والإدارة والاقتصاد والمحاسبة، واللغات والترجمة، والعلوم البيئية، والإنترنت، والأدب العربي قديمه وحديثه، شعراً ونثرا، وغيرها.

حضر افتتاح المعرض، المقام في دار قوات الشرطة بالخرطوم، عدد من السفراء والدبلوماسيين من الدول العربية والإسلامية وعدد كبير من الشعراء والمثقفين.

وظل المعرض المصري السوداني، الذي يشرف على تنظيمه مدير الدار القومية للنشر الدكتور صلاح نور، رافدا يربط بين شطري وادي النيل، رغم ما شاب علاقات البلدين في فترة سابقة، باعتبار الثقافة صمام الأمان للحفاظ على الروابط وهوية الشعوب والأمم.

همس حائر

فاطمة رشاد

كلما اصطدمت باسمي أعـرف بأن السعادة تأتيني مغايرة في الحياة .. فحين يمتلئ قلبي بالفرح يعني أنني سابكي بكاء مؤلماً... لقد خفت الفرح دوماً وفي أحوال كثيرة تركته جانباً كي لا أفرح لأن الحياة لاتمنح أكثر من نصيب الإنسان الذي قد كتبه له الله .. أمنت بكل الفلسفات اليونانية في الحياة ولم أؤمن أن هناك مدينة فاضلة كمدينة أفلاطون لأننا بشر في خطأ دائم نرتكب الأخطاء ضد الإنسانية.